نص الرؤى والامكنة

الكاتِدرائيَّة

زيد الشهيد

(١)
هيكلٌ مشهدي/ نحتي/ هندسي/ أخاذ ..
الله ينطقُ بالصورة : تلكَ هيَ الكاتدرائيّة .. بها تُبصرُ لمساته، ومن تناهضَاتها علواً تترجمُ قيمةَ الإبداع البشري .
الكاتدرائية في ميدان الجزائر - قلب طرابلس - بمواجهة أقواس جمالية متعامدة –جوار مكتب بريد عامر.. الكاتدرائية : الرخام الأصفر المطعم بمستطيلات وردية كالوشم .. النهايات الحادة/ النافرة شبيهة الرؤوس الرمحيّة إعلاناً بأنّ المسيحيّة كانت تحمل لواء التسامح فحرفها الراكضونَ باتجاه لهاث العظمة والإستحواذ إلى رماح ؛ رؤوسها نافذةٌ لا توحي إلاّ بالهتك المُداف بالهيمنة عبر بث النفوذ بسواقي الدماء .
(٢)
الوقوف من أيّما موقعٍ من الميدان المواجه، والتطلّع يُخبرك بتاريخ مضى وهيمنة لم يعد لها وجود ... ستدهش للبناءات المعمارية، والإنشاءات الباعثة على الإبهار . ستعجب لأذواق تجمّعت فولدت هذه الصيرورة الفاتنة ... الشوارع مشرعة تطل عليها أبنيةٌ تتخذ نسقاً عذباً وشرفات تعيدك إلى ذكريات مُستلة من تهافتات الأعوام يوم كنا نقرأ أدباً قروسطياً تنسكب من شرفات قصوره ومبانيه التأوهات الرهيفة والهمس الدفين لأحبة كوتهم لواعج الحب، وأقضت راحتهم جمرات العذاب: روميو وجوليت - رائعة شكسبير الرومانسية/ لوران سوريل، القس المتهتك في " الأحمر والأسود" رواية الفرنسي ستندال/ مدام بوفاري لغوستاف فلوبير/ كازانوفا وآخرون ... سترى كلاماً يتوالى إعجاباً ؛ ولكن..... حشود الإدهاش ستتهاوى مضرجة بوحل الخيبة عندما تكتشف أنّ ما أبصرته لم يهيأ لأبناء هذا الوطن، ولم يحسب الباني - مهندساً ومعماراً- حساب أن يخطو على إسفلت الطرقات قدم وطني،ليبي . بل رُسم وبُني وكُرس لأجل المستعمر ؛ لبناته وأبنائه ونسائه كي يرفلوا تيهاً على جراحات وعذابات وآهات المقهورين، المُجبرين قسراً على حياة هواؤها المذلة، ويومها البؤس الطويل . ساعتها ستيصق على لوحة مموهة تُشبعها ألوان مغرية، خادعة .. ألوان مسروقة من مهج وأحاسيس وأحلام تعود لغير منشئيها ؛؛ وستمد الكفين لتمزقا - وبتشفٍ - جوهرها، وشرشف غوايتها . وستدفعها للقدمين لتتوليا مهمة سحقها .
(٣)
الكاتدرائية حُوّلت إلى جامع .. الجامع كان كنيسة، وكلاهما من بيوت الله على أرضه ... ختمُ الإنسان على إيمانه إقراراً بالخشوع/ إعلاناً بالضعف . وما الاستمرار في الحياة سوى نتاج رضا الله وقناعته ؛ ثم دعوته لكبح التطلّعات الطمعية برموز الإنتهاءات " كلُ شيٍ مآله الانتهاء إلاّ هو" .
بيوت الله لافتات .
الجوامعُ مآذن/ الكنائسُ نواقيس .. تُعلنِ آذانها/ تقرع أجراسها ..إيقاعات ربّانية : تحذيرية : تبشيرية.
حين استعمر الإنكليز البلدان مدّوا السكك الحديدية وشيّدوا الجسور ابتغاء يُسرٍ يجنونَ من مسوغه النهب المنظّم . الفرنسيون اندفعوا لتوثيق وجودهم بإشاعة ثقافتهم على أرضٍ يطأونها وشعبٍ يستعمرون . البرتغاليون والإسبان ولعوا بنشر المسيحية وبناء الكنائس، فهل فضّل الإيطاليون الوقوف تراصفاً مع الأخيرين ؟ أم كان لبناء الكنائس غرض إرضاء نزوعاتهم الذاتية وإظهار إيمانهم قناعاً للهيمنة ؟؟! "
قرأتُ أنّ محمد علي والي مصر اضطر لبناء مستشفيات للولادة ليس رغبة بتذليل معاناة المتمخضة المصرية بل مُجبراً بعدما هدده الخبراء الفرنسيون الذين استعان بهم لتنفيذ مشاريعه الذهنية وتطبيقها على الأرض بالانسحاب وترك العمل لأن زوجاتهم بحاجة إلى دورٍ تضم مستلزمات ولادتهن ."..
(٤)
الكاتدرائية : إنتصاباتٍ تخوض غمار الهواء .. عيون تطلّ على فضاءات الأرجاء ... لن تجد سطحاً واحداً يعرض هندسة الامتداد البيّن. ثمةَ سطوح متفاوتة صعوداً وارتفاعا . كلّ انتصاب شاهق إلى أعلى بانتهاءات مخروطية يعطي إيحاءاً أو تمثّلاً بإصبع الرب ... هيكل يرادف المنارة في تشكيلة المساجد ؛؛ يترك انطباعاً أنّ الفكر الإنساني مهما تباعدت فروعه تقاربت أصوله .
القُبة آخذة استدارة كروية متشبعة بلونٍ قهوي قطّعتها من الخارج حزوز بيضٍ كي ما تبعدِ الأذهان والخيال عن كونها نهد يضجّ بالامتلاء، وحلمة نافرة تنتظر شفاه الارتشاف ذلك النتوء البارز في ذروة القمة الكروية . طفق الفنان المعماري إبان العهد العباسي يقدم لمساته الإبداعية تنصلاً من قيود مكبلة/ صارمة تتمثل بالمسارب المختلفة المُقرّة بأنّ الفن من ماهية الشياطين . ولكون الفن والخلق لا يجب أن يتوجّها بجموحهما لغير الله والدين، ولكون الفنان المشحون والمشحوذ بالموهبة يقف الجنس إزاءه كأحد التابوات المعيقة يقطع عليه أيّةَ ممارسة ضمن طوق المحرّمات فقد مارس التماهي، وتعلل بالتعبير المُبطّن/ المغلّف فجعل مشيدة القبة كأحد جوانب المعمار الطقسي للمساجد نهداً مرتوياً يوحي للناظر المذكر بتشكيل يبعث على الانفتاح (ولو بنافذة من ممارسة التذوق الحسي للجمال) ...كذلك التعامل معه على انه تكوين ماتع لا يُغفل (ولو بنظرة تأملية تُقر بأنّ الخَلقَ لا يخلو من خلق ؛ وأنّ الكونَ ماهيةٌ إبداعية تقطرُ فنّاً .) ... من جانبٍ ترادفي أنهض المنارة عضواً ذكورياً بكامل امتلائه واندفاعه تهب الناظر المؤنث إيحاءات المتعة الدفّاقة باللذاذات الخيالية .وحين التوجّه تتبعاً إلى المنتصبين القرينين تكتمل مشهدية الانفراج الروحي الذوقي -
من وجهة نظر الفنان - ويغدو العالم إنفتاحاً طليقاً نحو الرب ؛ بلا قيود ولا مواربات . فيُقبل المتوجّه بروح الرغبة وفحوى الرضا، وتكاملية التقوى ... ولقد انطلت هذه الممارسة على الجميع فراحوا يجارون الفنان المعمار دون أن يضعوا أيديهم على الشيفرة ويفكوا لغزها. ..
(٥)
الأقواس ظاهرة بارزة في المنظور الهندسي للكاتدرائية .. ترى في أعلى النوافذ ذوات الزجاج الأخضر الداكن والأزرق المزرّق، مثلما في النوافذ الهوائية التي تُركت تضم وراءه دكنة تبعث على إثارة إستفهامات الناظر .. ماذا تضم، ولماذا تُغلق ؟ .. ثم ما هذا الدخول العمقي يعيد إلى الذاكرة إستيحاءات الطفولة الفاعلة منذ أعوام على بث التهجّس في النفس الباعثة على تفخيم جمرة الرعب الموشكة على الإنطفاء منذ أعوام غدت الطفولة وراءها رؤىً فرّت هاربة .
العتبات السلّميّة الآيلة الى الباب العريض/ المدخل الوسيع تتولى سعة ملفتة .. لا غرابة .. إنها أولى خطوات الإنفتاح لاستقبال الرب وإيعاز أنّ سهوب روحه مشرعة/ منفرجة .. شيفرة مقصودة/ غرض أزلي مرصود."حين نما الوعي الإنساني شُغل الإنسان بالظواهر .. أُحيطَ بكمٍ هائل ومهول من الأسرار وشعور يقيني بضعفه وضآلة مقدرته حيال قوى خفيّة تخلق المدهشات .. حيال هذه المعادلة المريبة التجأ إلى استعطاف تينكَ القوى، هو الذي لم يكن يدرك الماهيّة الحقيقية بعد . إلى جانب ما كان يجنيه من الطبيعة بهجةً ومسرّات كان الهلع يدميه ويقض راحته ... وفي انعطافات تاريخية متوالية قهرت محاولاته للطمأنة وتكرّس العجز، مما أزاد يقينه بضرورة ألالتجاء . يرمي معطياته في حضن الغيب طمعاً في تضئيل أصابع القهر وتحييد شباك العسف . وكان أن حيّد الكثير من أذرع الجبروت وخدرهما ؛؛ إلاّ ذراع الموت كانت له الغَلَبة ..ظلّ هذا البشري عاجزاً عن الوقوف بوجهه ولم يجدِ كلّ ما قدّم وما عمل عليه . صارت هذه المفردة نذير فزع وإيذاناً بـ" الفناء " مع سقوط مفردة أخرى سعى لحيازتها جاهداً اسمها " الخلود " - لقد تعامل (جلجامش) حاكم أوروك في بلاد وادي الرافدين قبل ستة آلاف سنة مع هاتين المفردتين وتمخض مسعاه عن ملحمة شعرية تخص فحوى الخلق وتتوخى تفسير المآل ـــ من هنا انبرى لإرضاء ذاته بشعور أنه سيعود آناً ما إلى الحياة الدنيا مجدداً . فعمل على متطلبات العودة ..
المصريون سكنوا بالموت فراحوا يوجهون إبداعهم صوب هيبته، ويكرسون فنهم تجسيداً لكبريائه .. بنوا شواخص الأهرامات وصولاً لتخوم العلا.
السومريون أوجدوا الزقورات معابد شُيّدت من طوابق ترتقي إلى أعلى كما لو كان إدراكهم العميم يقول أن هذه القوى لا تكمن في بطن الأرض بل فوق، فوق .. لها الدكات والنواصي ؛ بيدها القرار والنفاذ .
وأنتَ تلج الرواق ستبهرك السعة ويحتويك الفضاء المشبع بأرواح ملائكية تنثّ عليك رحيق بُشرها، وأرائج طُهرها . وستشعرك غب هنيهات بتفتّت وتلاشي هموم كثيفة كانت تعرش فوق هامة القلب وتتفشى بين جنباته .. ستغسل أنامل الدعة بقايا الأدران .
(٦)
في العام ١٩٧٦ مستحمّين بالشباب نقلتنا رغبة الاصطياف سوّاحاً إلى هنغاريا، الدولة الأوربية . ومن " بودابست " العاصمة التي ينصفها نهر "الدانوب" أقلّنا القطار المنطلق من محطّة (الكَلَتي) وسط المدينة إلى " فينا" العاصمة النمساوية . ولم نكن نصدّق أنّ انصراف أربع ساعات فقط وبعدها ستدعونا تلك العاصمة العاجيّة الفاتنة إلى النزول .. كنّا قطعنا الأراضي الهنغارية ودخلنا النمساوية دونما توقف ؛ فقط فتحَ باب المقصورة رجل بوليس بملابس مُترفة يمسك ختماً يضربه على واحدة من صفحات الجواز ومفردات ألمانية يطلقها شفاهاً عرفنا في ما بعد أنها تحية استقبال لدخول الأراضي النمساوية .. لم تكن هناك نقاط حدودية تجبرك على النزول ليتم عندها قراءة تاريخك الشخصي من أول نَفَس تلتقطه من نسم الحياة، إلى آخر لحظة تقف فيها أمام الوجه الذي يحدّق فيك تارة وفي الصورة الملصقة في الجواز تارات . ولن تجيب على سيل أسئلة تذكرك بتحقيقات تشاهدها كثيرا في أفلام الجريمة والجاسوسية .
وصلنا ليلاً .. وكان علينا التجوال في المدينة صباح اليوم التالي .. تحت إلحاح نزوعنا للاكتشاف نهضنا مبكرين لنفاجأ بالشوارع يحتويها الفراغ إلاّ من أناس لمحناهم يرفعون حقائب وسلال وحاجيات يلقمونها أحضان سياراتهم الشخصية ويتحركون. فيما آخرين يقفون عند مواقف الحافلات فتقلّهم إلى أعماق الريف للتمتع بشمس نهارات صيفية انتظروها طويلاً ... كان ذلك اليوم هو الأحد ؛ فلا غرابة بعدها أن نشاهد المحلات مقفلة . لكن حركة خطى لعوائل تتخذ طريقاً مفتوحاً ما لفت انتباهنا ففضّلنا اللحاق بهم لعلّ الأمر يوصلنا إلى أماكن تحتفي بالبشر والمحلات تلبي اندفاعات الفضول ... المرور صامت، والأقدام حثيثة : شيوخ وعجائز ونسوة تصاحب فتية وفتيات ؛ والسؤال لما يزل يتبارى على شفاهنا ,كذلك شفاه الحيرة تفلت من أعماقنا المنتظرة رداً : إلى أين هم ونحنُ سائرون :!... ولقد انجلى المشهد عن هيكل بنائي ضخم ومتعامد لكاتدرائية تتباهى بهيبتها ومثولها الناجز المُلفت . وبمنظر يشبه الحلم أبصرنا المتوجهين يلتهمهم فم الكاتدرائية بيسر .
رهبةُ الدخول كان لها طعم الفضول الممزوج بعسل الحذر (إنها المحاولة الأولى وأيضاً الأخيرة حتى اللحظة الراهنة .) .. ارتقينا عدّة درجات من سلمٍ عريض . اخترقنا عتمة مهابة تغذي رواقاً فضائيا تتفرع منه سبلٌ عميقة ساكنة تنتهي بأبواب خشبية بنّية داكنة . وإذْ قادتنا الأقدام تباعاً/ لحاقاً بالذين تقدّمونا وجدنا أنفسنا نلج فناء تضيئهُ ثريات هاطلة من سقف عالٍ تمطر ضوءً ذهبياً وصمتاً يلف مَن اتّخذوا هيبة الخشوع راكعين على ركباتهم بانتظار ما يفوه به رجل الدين/ الراهب المنتصب في المقدمة على مرتفع بهيئة الشمال إرتفع نصبٌ لمريم العذراء تحتضن وليداً أعادنا إلى أيقونات شاهدناها عبر اللوحات المصورة في الكتب الفنية .. وفي الخلف كان للإبداع التشكيلي لمساته المستلّة من مواهب فنانين كرسوا هيجانهم الديني لخدمة الرب .
انطلق صوت الراهب هامساً ثم رويداً، رويداً تدرّج متصاعداً على أنغام آلة " الأورغ" تحتل زاوية يعزف بها رجل ثلاثيني . بعد لحظة شرعت الأفواه التي كانت مغلقة بشفاه الإختلاج ترتل بإنسياب روحاني، تعلو وتهبط توافقاً بمفردات يلوكونها من الإنجيل المقدس كما يبدو ... دخلنا معهم في المحاكاة وكان علينا أن نركع بمثل ما فعلوا ونترك لشفاهنا التمتمة بما لا نعرف من كلام .. تعثرنا بالنغم فتوقفنا تحت سطوة التأمل حتى آل المآل إلى الاختتام ووصل القدّاس إلى صمت يستحم بالخشوع في المبارحة مع القامات الناهضة بعدما ارتشفت نبيذ الرؤيا واكتسبت رضا الإله.
حين تؤدي الطقس الديني/ الروحاني، وتنتهي الممارسة ستدرك أنّ الأديان تنهل من منهل واحد، وأنّ الكنيسة جامع والجامع صنو الكنيسة .. وستخرج لتقصّ أنكَ رأيت الله واستقيتَ وفيراً من فيضه النوراني وتجلّيه كخالق رحمن/ رحيم/ عطوف وأنك شاهدت على جانبيه محمداً وعيسى وموسى ولقمان وسليمان ؛ أيوب ويوسف كذلك يعقوب ويونس ثم أعداداً لا تحصى من الأولياء والأتقياء والقديسين والمبشرين والسدنة خدّامه والساهرين على بيوته . وعندها ستحظى بيقين أن الدينَ لهِ والطقوس للبشر .. الخشوع كلّ الخشوع لهيبته وجلاله ؛ والرخاء الروحي جلّ الرخاء لهم ... وإذْ تضع قدمك على أعلى درجة من السلّم ووراءك الكاتدرائية ينتابك سؤال : إلى أين ستسلم قيادك،إلى البحر أم شارع " المقريف " أم شارع الأول من أيلول، أم " الصفوة " فكلها شوارع تتوارب من جبهة الساحة التي تعلن وجه الكاتدرائية .

في ثقافة الأطفال

سمات الثقافة في شخصية الطفل

(٦)

فاضل الكعبي

ان البحث عن ماهية المثقف في شخصية الطفل، والكشف عن خواص القدرات الخاصة التي تؤهل اصحابها نيل درجة (المثقف) ليس بالامر الصعب، ولا هو بالعسير على من خبر الطفولة، وميز اطوارها، وخواصها، وتفاوت قدراتها وحاجاتها، وما يطرأ على سطحها، وسلوكياتها من تغيرات سيكولوجية، وسلوكية، وثقافية، وتعبيرية متفاوتة، اضافة الى الثوابت الراسخة بحسب مراحل النمو، وآليات النشأة الاجتماعية ، وطرائق التربية والتعليم، وسعة المؤثرات الثقافية في الاسرة او في محيط البيئة..
ليس صعباً على من خبر هذه الاتجاهات، ودقق جيداً في مراقبته الطفل، ونشاطه المتعدد في حياته اليومية، ان يكتشف الخواص الثقافية، من عدمها، ويميز الماهية الثقافية الواضحة الملامح لدى هذا الطفل، او ذاك من بين عشرات الاطفال، الا اننا - للاسف الشديد- نفتقد الى هذه الخبرة، وهذا التوجه، وهذا الاهتمام، الذي يعبر عن تخلفنا الشديد في فهم الطفل، وكيفية التعامل معه، والكشف عن طاقاته واحتوائها، وايلائها الاهتمام الخاص، والرعاية الفائقة، التي تكشف نتائجها الاكتشاف العلمي لطاقة علمية، وثقافية من طاقات المستقبل، الذي يبقى مستوى نهضته وتقدمه، مرهوناً بمدى اهتمامنا بطاقات اطفالنا، وقدراتهم على العطاء، والسيرورة منذ الطفولة..
تقول القاعدة الاستكشافية التي يجب الاخذ بها، لمعرفة ما هية الطفل المثقف، ان من بين مئات الاسوياء، هناك بعض الاطفال باعمار مختلفة لهم قدرات خاصة، ورؤية مختلفة عن تعبير الاطفال الاخرين، وحين تقترب اكثر من هؤلاء الاطفال، وتحاورهم بجدية واهتمام شديدين، تكتشف مستويات متقدمة من المعارف، والنضج العلمي، والموهبة العالية، والخبرات المتميزة، عند ذلك ستجد نفسك انك حقاً امام عقول كبيرة من الذكاء، والتفوق والتميز، يدعوك ذلك الى تصنيفهم، وجعلهم في المستوى الدراسي الذي يستحقون، وتقليدياً تطلق عليهم تسميات شتى من قبيل (الاطفال المتفوقين، او المتميزين، او الاذكياء)
هذا بصيغة الجمع، اما بصيغة المفرد، فتجد هناك تسميات شتى متعارف عليها اجتماعياً وتربوياً، تطلق نتيجة خواص معينة، تحتم عليك ذلك بالنظر الى هؤلاء الاطفال، من قبيل (الطفل المعجزة) و(الطفل الموهوب) و(الطفل الذكي) و (الطفل المتفوق) و(الطفل المتميز).
وكل ذلك يدعوك الى البحث والتقصي في ماهية هؤلاء الاطفال وكيفية تميزهم عن غيرهم من الاطفال بهذه القدرات المتفوقة، وعند تحليل ظواهر هؤلاء تظهر ان هناك عدة عوامل ساعدت على تطورهم بهذا المستوى منها.
١- الموهبة.
٢- التنشئة الاجتماعية الصحيحة.
٣- اشباع الحاجات، وتعزيز الميول الذاتية.
٤- دعم القدرات والموهبة وتشجيعها والمساعدة على تنميتها من قبل الاسرة.
٥- تشجيع الطفل دراسياً وثقافياً، وتعزيز قدرته الخيالية في وجدانه.
٦- دعم الطفل بوسائل ثقافة الاطفال وتشجيعه على تلقي عناصرها،..
٧- احترام مبتكراته وتطلعاته وخبراته أياً كانت، واشعاره ان ما يقوم به هو الصواب، وهو عين التفوق اللافت للنظر، الذي سيجعل منه شيئاً مهماً في المستقبل.
ان هذه العوامل المهمة هي ما يساعد الطفل على ابراز دوره في المجتمع، وتعزيز شخصيته، وشعوره بذاته الفاعله، واهميته للاسهام العلمي في المبتكرات والابداع والخبرات، وسيجعله اكثر تفوقاً وابتكاراً، إذا ما شعر باحترام الجميع، والنظر اليه باعجاب عال، هذا الاعجاب والتشجيع الذي يأتي بالدرجة الاولى من الاسرة قبل افراد المجتمع.
وهذه العوامل تتعزز في وجدان الطفل وتدفعه الى الابداع شيئاً فشيئاً بعد اكتشاف الموهبة وتشجيعها، وتنميتها،عبر التنشئة الاجتماعية نقطة انطلاقتها في الذات المحصورة الى الفضاء الواسع..
ان وصولك الى معرفة خواص الاطفال المتميزين من ذوي القدرات الخاصة، يجعلك امام نتيجة خالصة تؤكد: (ان مثل هؤلاء الاطفال، هم النوابغ، الاذكياء، الذين خضعوا لعناية خاصة، ورعاية كبيرة بعد اكتشاف مواهبهم، والسعي الى تطويرها وتشجيعها، ومن المؤكد ان هؤلاء الاطفال قد نهلوا من ثقافة الاطفال الكثير من العناصر التي جعلتهم بهذا المستوى مع انهم قد تأثروا ببعض مغذيات الثقافة العامة، وجوانبها الايجابية، واخذوا منها ما يفيدهم، الا انهم لم يتحددوا باطارها، بل سعوا الى تطوير ثقافتهم الخاصة الاتية من مغذيات ثقافة الاطفال ومصادرها الاساسية، بحيث اصبحت لديهم وجهة نظر صائبة، ودقيقة بهذه الثقافة، واصبح بامكانهم ان يميزوا بين عناصرها وعناصر الثقافات الاخرى.
من هنا يمكننا ببساطة تحديد ماهية الطفل المثقف، عن غيره من الاطفال، فالاطفال الموهوبون، الاذكياء، المتفوقون، والنوابغ، ومن ذوي المهارات الخاصة، هم بتعبير أدق (الاطفال المثقفون)، الذين تعول عليهم ثقافة الاطفال في خلق العلماء، والعباقرة، والمبدعين والملاكات المثقفة الذين سيخدمون مجتمعهم والانسانية، بانجازاتهم الفكرية والعلمية المختلفة في المستقبل.
وازاء ذلك يصبح من الخطأ ان نطلق التسميات اعتباطاً، ومجازاً من دون مراعاة المحدد العلمي لها، فنقول: هذا (طفل معجزة)، فالمعجزة لا تأتي هكذا انما هي حالة فريدة يختص بها الانبياء من دون سواهم، فالقرآن الكريم معجزة إلهية، انزلها الله سبحانه وتعالى على صدر النبي العظيم محمد (ص) وهو النبي الامي لكن القدرة الالهية جعلت النبي (ص) يقرأ القرآن ويتلوه ويفسره، حتى كان معجزة الزمان، وعند نزوله عجز عباقرة العرب في اللغة والادب والفصاحة عن الاتيان بسورة من مثله، وهذا هو اعجازه ومعجزته..
اذاً من الخطأ ان نقول هذا (طفل معجزة) لان وجوده ليس بالاعجاز، وموهبته ليست بالمعجزة، انما هي تحصيل قدرات متميزة، ومتفوقة ويصح ان نقول: هذا (طفل نابغة) كونه قد نبغ في موهبته ومعارفه، وقدرته، حتى اصبح طفلاً نابغة، فهو طفل ذكي، ومتفوق، ومتميز واصبح بمقدورنا تمييزه بالخاصية الثقافية، وتحديد ما هيته الثقافية بوصفه طفلاً مثقفاً، فهو (ثقف) هذا العلم وتعلمه، وثقف هذه المعرفة وتعلمها، فهو طفل مثقف..
كذلك من الاخطاء الشائعة ، القول: هذا (طفل موهوب) فاننا بذلك قد نفينا منشأ الموهبة وصفتها عن الاطفال الآخرين، وطبيعة الحال تؤكد ان جميع الاطفال موهوبون، ويحملون بذرة الموهبة، لكن بنسب متفاوتة، فهناك من يسقي بذرة الموهبة هذه ويرعاها باستمرار، فتنمو، ويكبر عودها فيظهر نبوغ الطفل، وتفوقه من خلالها في مرحلة من مراحل نموه، وهناك طفل ينشأ مهملاً ولا احد يأخذ بموهبته ، ويرعاها، وهي ضامرة في وجدانه، فتضعف وتذبل شيئاً فشيئاً حتى تموت في داخله، فلا تظهر عليه علامات الموهبة او النبوغ، او التفوق في مراحله المتقدمة، فتراه سوياً، طبيعياً، الا انه محدود القدرات والامكانات ، ضعيف الموهبة..
وهذا الطفل اصبح بطبيعة نشأته مختلفاً تماماً عن الطفل الاول، (الطفل المثقف)
ان اعجابنا بالطفل المثقف، يجب ان لا يتجاهل عوامل نشأته بهذا المستوى وجعلته متفوقاً، اذ يجب ان ندرس ونحلل الآلية والمنهجية التعليمية والتربوية والثقافية والتنشئة الاجتماعية التي طوّرت موهبته وجعلتها في هذا المستوى واصبح منهجية ناجحة تضع امام الآخرين طرائقها واساليبها لتطوير قابليات اطفالهم وتنمية افكارهم وقدراتهم ومواهبهم ليصبحوا نوابغ متفوقين واطفالاً مثقفين.
ان ثقافة الاطفال، بما تحمله من عناصر، ومؤثرات ودورها في دعم المنهجية الدراسية، تسهم الى حد كبير بتطوير قدرات الاطفال وابراز ما هيتهم الثقافية.. فالاطفال النوابغ والمتفوقون، والاذكياء، هم كثر وهم نتاج الثقافة الخاصة والرعاية المتميزة التي ميزتهم بهذه المستويات وبامكاننا زيادة أعدادهم بالرعاية المتواصلة واكتشاف المزيد منهم وتهيئتهم ليأخذوا مكانتهم الثقافية في المجتمع فالطفل المتفوق والنابغة في العلوم والاداب والفنون هو عالم من علماء المستقبل، ومن مثقفيه.. والطفل النابغة والمتفوق في الرسم والرياضيات هو عالم من علماء المستقبل ومثقفيه .. والطفل الذي نشأ في علوم القرآن وتمكن من حفظ القرآن وتلاوته، ويجيب عن أسئلة السائلين له عن معاني الكلمات وأسباب النزول والبلاغة العظيمة في القرآن الكريم، لهو من الأطفال المتفوقين والمحظوظين حاضراً ومستقبلاً، ويعد من الاطفال المثقفين في الحاضر، وعالم من علماء المستقبل، بعد ان اتضحت معالم ماهيته الثقافية، وأخذت عوالمها تنمو، وتتطور، وتبرز وتحمل سماتها الواضحة عبر قدراته وسلوكه وكشفه العملي عن الماهية الثقافية في شخصيته ..

الكوكبُ الدُرِيُّ

احمد شهاب الانباري

أمسِ احترقتُ وذارِ رمادي.
لكأنّ هذي النار.. هذا العالمَ المسعورَ من لهبي ومنَ وهَج اشتعالي.
فأنا الزمانُ المُرّ أيامي هراءٌ واشتهاءاتي دمٌ في القلب-
مشكاة ذبالتها المضيئة قد خبت يوماً فأشعلها عذابي.
فأنا القتيل أشم رائحةَ احتراقي في دمي واشم ما بي.
لأكاد ان أبكي دماً فأخضبُ الشيطانَ منْ دمعي-
واصرخ ياسماء الله..يا طرقي ويا قلقي المُلِ ويا جنوني.
هذي بقايا الروح إرثُ الهالكينَ فآه ياوجدي ويامرأى ظنوني.
إستدراك : خذيني الى البحر ياعاصفه.
إن هذا المدى ضيق -
والحجار الذي كان كالورد والهيلِ صار وبالاً لأقدامنا الراجفة.
.....
الارض هذا الكوكب الدُري من ملكوتي الاعلى أدَحرجها فضاعت في زحام النأس
ذابت في دم الشعراء.....في جيب المليكة-
كلما أبصرتها تنأى وتتركني وَحيداً أذرعُ الطرقاتِ مُرتبكاً خجولاً.
ذا أرخبيلُ العُمرْ جَف فما جتِ السنوات في صدْري .. وجفَ هواي-
طين الشاعرية جفَ..
هذا الطين بعثرني رقيماً ضائعاً في زحمةِ الأشياءِ.. شلواً طيعاً.. جسداً قتيلاً.
.....
لو يعرفُ الاحياء أين أخبئ الاحلام ... كيف أروض النار المؤججةَ اللهيب-
وكيفَ يغدو الذئب في حجري كضبي البانِ لانكفأوا-
وخروا سجداً وجلين وارتجفوا ببابي.
مسكونة بالنار هذي الروح-
مسكونٍ بمن أحببتُ -
بالآتين يفتتحون معصيتي فأخرجُ من وثاقي.